

التبيان في تفسير القرآن

(306) أخبر الله تعالى أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بما ضمن لهم على بذلها من الثواب في قوله " بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله " أعداء الله وأعداء نبيه فيقتلون أعداء الله ويقتلهم أعداء الله فيصبرون على ذلك. ومن قدم المفعول أراد يقتل بعضهم، فيقتل الباقون أعداء الله. وقوله " وعدا عليه حقا " نصب (وعدا) على المصدر بما دل عليه اشترى إذ يدل على أنه وعد، ومثله " صنع الله الذي أتقن كل شيء " (1) و " فطرة الله التي فطر الناس عليها " (2) والوعد خبر بما يفعله المخبر من الخير بغيره. والوعيد خبر بما يفعله المخبر من الشر بغيره. وقوله " حقا " معناه يتبين الوعد بالحق الواجب من الوعد بما لم يكن واجبا. فالوعد بالثواب دل على وجوبه من وجهين: أحدهما - من حيث أنه جزاء على الطاعة. والثاني - أنه إنجاز الوعد. وقوله " في التوراة والانجيل والقرآن " معناه إن هذا الوعد للمجاهدين المذكور في هذه الكتب. قال الزجاج: وذلك يدل على أن. الجهاد كان واجبا على أهل كل ملة. وقوله " ومن أوفى بعهده من الله؟ ! " معناه لأحد أحق بالوفاء بالعهدة من الله " فاستبشروا " أيها المؤمنون " ببيعكم الذي ياعتم به وذلك هو الفوز العظيم " يعني ذلك الشراء والبيع هو الفلاح العظيم الذي لا يقارنه شيء. قوله تعالى: ألتائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (113) آية. قيل في ارتفاع قوله " التائبون " ثلاثة اقوال: أحدها - أنه ارتفع بالمدح _____ (1) سورة 27 النمل آية 88 (2) سورة 30 الروم آية 30 (*)